مجلة الباحث
موقع المجلة:https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

# النتاجات الأدبية والفكرية لشاعر الشعب ( محمد صالح بحر العلوم 1937-1969م) دراسة تحليلية تاريخية .

عباس فاضل جاسم الكريطي
أ.د. رحيم عبد الحسين العامري

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

| التخصص العام للبحث: تاريخ | التخصص الدقيق للبحث:حديث ومعاصر |
|---|---|

**معلومات الورقة البحثية**

**الكلمات الرئيسية:**

*محمد صالح بحر العلوم ، ديوان العواطف ،اقباس الثورة ، اين حقي؟*

**المستخلص باللغة العربية:**

المستخلص :

يتناول هذا البحث موضوع النتاجات الأدبية والفكرية لمحمد صالح بحر العلوم ، للمدة المحصورة بين عامي (1937 – 1969) من خلال دراسة دواوينه الشعرية ، إذ يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أبرز نتاجاته في الحقل الأدبي والتي جلها في مجال الشعر الفصيح ، باستخدام منهج البحث التحليلي التاريخي ، و استعراض الأدبيات ذات الصلة بشخصية محمد صالح بحر العلوم ، كون الدراسات السابقة للرسائل الجامعية قد تطرقت لشخصيته ونتاجاتها بشكل مختصر، وتكشف النتائج عن شاعريته المبكرة ، إذ كانت جل أعماله الأدبية تتغنى بالوطن وتمقت الوضع السياسي المتردي الذي خذل أبناء الشعب عامة وسرق حقوقهم وخيراتهم، فكان الشاعر من بين أوائل الشعراء الذين عالجوا قضية الوضع المأساوي للفلاح في العراق، مما اسهم في كشف حقيقة تلك الأعمال التي كانت تطالب بحقوق الشعب ، وكان ضريبة تلك الأعمال أن تعرض للسجن والاعتقالات طوال حياته حتى وصل مجموع ما قضاه في السجون بحدود ثلاثين سنة وعلى مدد زمنية متفرقة ، ويختتم البحث بمناقشة آثار تلك الأعمال، إذ خلق جواً من الحماس لدى أفراد الشعب في سبيل نيل حريته وحقوقه المسلوبة.

## المقدمة

كَتَبَ محمد صالح بحر العلوم خلال حياته ثلاثة دواوين شعرية ، فضلاً عن قصيدته الشهيرة (أين حقي؟) وطبعت في المدة الزمنية الواقعة ما بين عامي (1937 – 1969م) وقد عُدت من أهم نتاجاته الشعرية خلال مسيرته الأدبية .

يُعدُّ محمد صالح بح العلوم من بين أبرز الشعراء المعاصرين الذين كتبوا في الجنبة الاجتماعية والسياسية، إذ سلكَ طريقة شعراء المدرسة الكلاسيكية القديمة من حيث الأوزان والقوافي المطردة ، إلّا أن أنه تميزَ بإضفاء الروح الاشتراكية في أشعاره.

وتهدف هذه الدراسة إلى كشف النقاب عن شخصية شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم بوصفه من الشخصيات المهمة التي كان لها دور واضح في تاريخ العراق المعاصر من خلال نتاجاته الأدبية والثقافية ، ولا سيما أنها شخصية اختلف الناس في تقييمها، فبعضهم رآهُ عنصراً وطنياً مخلصاً وعقلاً مفكراً منتجاً، في حين وجدها الآخرون مثالاً للتقلب والانتهازية في السنوات الأخيرة من حياته على أقل تقدير.

أما أسباب اختيار الموضوع يعود الى تسليط الضوء على هذه الشخصية التي افتقرت الدراسات العلمية الى الغوص فيها الا بعض الإشارات البسيطة ، ومعرفة المتبنيات الفكرية لمحمد صالح بحر العلوم وانعكاساها على نتاجاته الأدبية ومدى ارتباطها بالوضع السياسي في ذلك الوقت .

والسؤال المطروح هنا هل كان للبيئة الاجتماعية والظروف السياسية أثرٌ في تكوين شخصية محمد صالح بحر العلوم ؟ وإلى أي مدى كان تأثره بالتيارات الفكرية والسياسية التي كانت سائدة في عصره ؟ وهل امتاز بالثبات أم بالتقلب والتناقض في متبنياته الفكرية ؟ وهل كان مجرد شاهد على الأحداث أم كان فاعلاً سياسياً وثقافياً سعى الى تغيير واقعة ؟ هذا ما سنحاول بحثه والإجابة عليه في صفحات هذا البحث .

فرضت طبيعة الدراسة أن نتخذ من وحدة الموضوع والتسلسل التاريخي منهجاً للبحث في عموم البحث الذي جاء بأربعة مباحث تمحورة حول نتاجاته الأدبية الشعرية وكان أولها ديوان العواطف الذي أصدره عام 1937م ثم جاء المبحث الثاني تحت عنوان ديوان اقباس الثورة عام 1959م، والمبحث الثالث كان بعنوان ديوان بحر العلوم بجزئيه الأول عام م1968 والثاني عام 1969م، أما المبحث الرابع والأخير فكان لقصيدة أين حقي الشهيرة والتي بدأ بكتابتها بحدود عام 1942م عندما كان معتقلاً في سجن العمارة.

## المبحث الأول

## ديوان العواطف 1937م

يُعدُّ محمد صالح بحر العلوم من بين أهم شعراء العراق الذين عالجوا مشكلة الفلاح بعمق، وهذا ما يبدو بجلاء في ديوانه الموسوم : (العواطف) الذي صدر عام 193م، وقد أهداه إلى الفلاح ، كما يظهر ذلك في الصفحات الأولى من الديوان التي احتوت على صورة يقف فيها الشاعر بزيه الديني وهو يقدم ديوانه إلى الفلاح وقد أرفق الصورة بهذه الأبيات: (**استاذي البحث يتناول احداث تاريخية كونه اعد في قسم التاريخ** )

**تقبل أيها الفلاح مني عواطف يستبان بها شعوري**
**ولا تحزن اذا لم تلقَ ثوباً يقيك وثوب غيرك من حريرِ**
**فإن الدهر لم يعرف ضعيفا ولم يألف مجراه الفقير**[1] .

يبدو من الرسم المصاحب لهذه الأبيات الشعرية عالمًا شابًا يقدّم مجموعَة قصائدَ لفلاحٍ نصف عارٍ، وفي ذلك إيحاء بالشفقة على الظروف المعيشية المزرية للفلاحين الفقراء والاحساس بمعاناتهم.

طُبعَ ديوان العواطف في مطبعة (الراعي)[2] النجفية وتضمن مقدمة كتبها جعفر الخليلي، الذي قام بمراجعة وتدقيق النصوص لغويًا قبل الطباعة لضمان عدم حدوث أي أخطاء، وقد أشار إلى أن محمد صالح بحر العلوم هو من طلب منه القيام بذلك، بدأ جعفر الخليلي مقدمة الديوان بالثناء على صاحب الديوان لمعرفته المسبقة بشخصية محمد صالح بحر العلوم ونسبه، إذ قال عنه ما نصه: **"هو سليل دوحة كريمة ضربت في العلم والأدب بسهم وافر وتركت لها تاريخاً طافحاً بالأدب الرائق الجميل ولكن السيد صالح لا يرى نسباً غير أياديه ولافخراً في غير أعماله "**[3] ويستشهد بقوله في ذلك بأبيات من الشعر لمحمد صالح بحر العلوم قال فيها :

**نسب المرء أياديه التي يفخر الجيل بها من بعده**
**هي عنه خير روح خلدت معربةً عن خلده**
**نسب الإنسان في أعماله فليعش صاحب هذا النسب**
**ترجمان مفصح عن حاله بلسان مستميل عذب** [4] .

ويستمر الخليلي بالثناء على الأخلاق والصفات التي امتاز بها محمد صالح بحر العلوم، فيقف بوجه بعض الأحاديث والصفات التي الصقت بالشاعر كونه متطرفاً في آرائه أو أنه شاذ في شعره فيقول الخليلي عن ذلك: **"والحق أنه غير متطرف في آرائه ولربما كان فيه شيء من الشذوذ الذي يلازم الشاعر ولكن شذوذه غير**

**واضح كما هو واضح عند غيره"**[5]، وكأنه قد التفت إلى ما قد أخذ عليه خلافاً لحقيقته فيستشهد بذلك في أبيات من الشعر لمحمد صالح بحر العلوم قال فيها :

**وزعم فريق إنـــي متطرفُ ودعوى فريق إنـــي متسرعُ**
**وما ضرّني هذا وذاك فمبدئي يقول بمـا يرضي الآله ويصدعُ**[6].

لقد أكد الخليلي في نهاية مقدمته أن ديوان العواطف أقرب إلى الوجدانيات والوطنيات منه إلى العواطف ووصـف محمد صـالح بحر العلوم بأنه حالة نادرة وفريدة إذ قال: **"ينفرد عن معظم شـعراء النجف من طبقته بسـرعة البديهة، فلا تعرض عليه فكرة إلا وسـرعان ما يفرغها في قالب سـهل محبوك يسـتسـيغه الأدب، ويهضمه الذوق"**[7] .

وقبلَ أن يختتم الخليلي مقدمته لديوان العواطف أكد أن محمد صـالح بحر العلوم لا يحتاج إلى تعريف، فهو معروف بموهبته، والمعروف لا يحتاج إلى تعريف ومع ذلك، فإن هذا الأمر أصـبح تقليدًا اعتاد عليه الكتاب في مؤلفاتهم، وأشـار الخليلي إلى أن هذا الديوان سـيحظى بإقبال كبير من الفئات المثقفة والشـابة، ووصـف الخليلي محمد صـالح بحر العلوم بأنه **"شـاعر الشـباب"**، ليس فقط بسـبب أخلاقه الرفيعة، بل لأنه يتصـدر قائمة الشـباب البارزين في مدينة النجف الأشرف، في مجالي الخطابة والشعر[8] .

لقد مالَ محمد صالح بحر العلوم في هذا الديوان إلى إستعطاف الفلاح فابتدأ قائلاً: **"تَقبلْ أيها الفلاح"** لعلّه أراد ان يُشـعِرَ الفلاح بأهميته وكرامته، الأمر الذي من شـأنه أن يخفف من اعبائه، ثم انعطف الشـاعر إلى لغة المواسـاة من خلال محاولة تقليل الفارق الطبقي ما بين الفلاح، وما بين الآخرين من ذوي الجاه والنفوذ، فقد القى الشـاعر باللائمة على الدهر الذي لا يحسـن التصـرف بأهله ولا يحفظ كرامتهم، وقد أفاض الشـاعر بديوانه في وصف حالة الفلاح وما أصابه من بؤس وشقاء وجهل واستغلال ومرض وتأخر وانحطاط في حياته، إذ وصفه بالحي المقبور لما يعانيه من الألم واستغلال أصحاب القصور الذين بخسوا حقه، وكان جزاؤه الجوع والحرمان، ثم يقوم الشاعر بتحفيز الفلاح وأثارته على أولئك الذين سلبوا حقه والذين تآمروا عليه وسببوا له الموت البطيء لا سـيما وأن قلوبهم كما يصـورها كانت خالية من الشـعور الإنسـاني، وأن نفوسـهم مجردة من الاحاسـيس والعواطف مبتعدين عن الرحمة [9]، ولم يتوقف محمد صـالح بحر العلوم عند هذا الحد بل أنه إسـتعجلَ الفلاح للقيام بالثورة وإراقة الدماء[10]، في سبيل الخلاص من ذلك الواقع المرير وقال في هذا الصدد:

**أيها الفلاح فيمن ترتجي فـرج الخير وخير الفرجِ**
**وحواليك افـــاعٍ لسعت قصب الكوخ بناب الحرجِ**[11] .

ثمَ يهيب الشـــاعر بالفلاح أن يترك الحقلَ والزرع، ويتجه ثائراً نحو قلب الأوضـــاع التي يعيشـــها بسـبب المتسـلطين الذين اباحوا حقوق الفلاح وسـحقوها، وأكد بأن لا يعود الفلاح إلى حقله إلا بعد أن يقلب السـنن والأعراف الجاحدة وأن يغير العالم [12]، وفي هذا السياق قال :

**إقلب العـــالم واقلب سنناً فرضت سحق حقوق الفقـراء**
**وإبقى في ريفك وأهجر مدناً جمعت أنفاس أربـــاب الثراء**
**ومتى آنست فضـلاً حسنـــاً فيه ينمو الزرع من دون عناء**
**عُد إلى حقلك واخـــدم وطناً ســـوف يبقى لك تمثال الثناء** [13] .

ثمَ أشـتد محمد صـالح بحر العلوم بخطابه للفلاح، إذ حثَّهُ على حصـد أرواح السـالبين لحقوقه، بمنجله قبل أن يحصد زرعه، وان يجرد الفلاح سيفه ويملأ الأرض بدماء أولئك السارقين لحقوقه وكرامته عندما قال :

**حلقت آهـات شكواك على جاحدي فضلك ليلاً في السما**
**فاترك الزرع ونحي المنجلا عنك حيناً واملأ الأرض دما**
**وبحد السيف حـاسب دولاً بينها حقـك اضحى مغنمـا**[14]

كان محمد صـالح بحر العلوم قد اسـتبشـرَ خيراً بثورة العشـرين مطلقا عليها اسـم ثورة الفلاح، اعترافاً بالجهد الكبير الذي بذله الفلاح في تلك الثورة فقد ضـحى الفلاح بروحه وماله وحارب المحتلين حتى جلائهم عن أرضـه بعزيمةٍ واصرار[15].

أعطى محمد صـالح بحر العلوم صـورةً واضـحة عن جشـع الإقطاعيين في تقسـيم الحاصـل عندما قال: **" لا يملكون سـوى كوخ تنازعهم فيه الجباية والأرباح "**[16]، كما أنه اسـتعرض مشـكلات الفلاح العامة وقارن بين

حياته وحياة أصحاب الترف والنعيم الذين سرقوا جهده وتعبه إذ كلفت هذه القصيدة الشاعر بحر العلوم غاليا فقد حكم عليه بالإعدام ثم ابدل إلى السجن المؤبد طبقاً لحكم المجلس العرفي العسكري في الناصرية (المنتفك) وكان ذلك في أوائل عام 1935م[17]، إذ خاطب الفلاح بها قائلاً:

**غـرقَ العطفُ ببحر الكبرياء فإلى أيـن مـن العسفِ الهَربْ**
**وقضى العدل بأمواج القضاء فـي محيط هاجه ريح العطب**
**أنت يا فلاح عانيت البـلاء واجتنا غيرك أثمـــار التعب**
**تسهر الليل لجعل الأغنيـاء بـــــارتياح وهنـاء وطرب** [18] .

ويبدو مما سـبق أن محمد صـالح بحر العلوم قد تبنى أسـلوباً عنيفاً في مطالبته بحقوق الفلاح، والدعوة إلى الثورة وتحطيم كل ما يقف أمام رغبات الشعب المظلوم لذلك نرى عن دعوته جُوبِهتْ بنقمة من الحاكمين.

## المبحث الثاني

## ديوان اقباس الثورة 1959م

بعد ثورة الرابع عشـر من تموز 1958م، تداول الناس ألقاباً تعبر عن الواقع الذي يعيشـونه، ومن بين تلك الألقاب " حبيب الشـعب " الذي اطلق على عبد الكريم قاسـم و "محكمة الشـعب" [19]، و أُطلق لقب "شـاعر الشـعب" [20] على محمد صـالح بحر العلوم، الذي قضـى حياته قبل الثورة في معارضـة النظام الملكي، مما عرضـه للاعتقال والسـجن والتعذيب وكانت حياته ملحمة من الكفاح ونكران الذات من أجل شـعبه وحقوق المستضعفين، لاسيما أنه قد خصص جُلَ أشعاره لنصرة شعبه وقضاياه المصيرية، مما جعل هذا اللقب رمزاً للوفاء [21].

يُعدُّ ديوان أقباس الثورة كأول نتاج أدبي شعري له بعد ثورة الرابع عشر من تموز، إذ صدرَ مع اقتراب الذكرى الأولى لها والذي صادف يوم الحادي عشر من تموز1959م[22]، وقد طبع الديوان بمطبعة الإرشاد في بغداد، كما تبنت وزارة المعارف نشره، كان ثمن الكتاب (150) فلساً، يوحي العنوان بتصوير الشعر كـ(شرارات الثورة) المتأججة من وجدان الشـعب، مما يبرز نية بحر العلوم في التعبير عن إرادة الجماهير الثائرة، كما تضـمن ذيل العنوان عبارة**"من أعماق شعب 14تموز"**[23].

تَبنّى محمد صـالح بحر العلوم صـوت الجماهير، مسـتخدمًا خطابًا شـعبويًا ليؤدي وظيفة الوعظ الحماسـي المؤثر[24]، كما احتوى الديوان على صـورة لرئيس الوزراء العراقي في حينها عبد الكريم قاسم والتي أهداها إلى الشـاعر وتضـمنت توقيعه وتحتها عبارة "هدية إلى أخي محمد صـالح بحر العلوم" وكانت بتاريخ الخامس والعشرين من آيار 1959م، كما كتب محمد صالح بحر العلوم أسفل الصورة بيتين من الشعر جاء فيهما:

**(عبد الكريم) نحيّ فيك جوهرة شعت تبـــارك امجاداً بـأمجادِ**
**سِر للأمـــام بشعبٍ أنت رائده وخذ عواطفه من ثغري الشادي**[25] .

لقيَ الديوان رواجاً وانتشـاراً واسـعاً كونه كان يمثل حالة ثورية، وكتبَ عنه كثير من الأدباء والكتاب فقد كتب عنه الأسـتاذ محمد الغبان[26]، مقالاً تحت عنوان **"أقباس من الثورة"** [27] في مجلة الفكر جاء فيها : **"اسـتمد موضـوعاتها من واقع شـعبنا ومن آماله وطموحه، وليس ذلك مسـتغرباً من شـاعر الشـعب على الاطلاق فقد عود قراءه طيلة حياته الفنية والعملية أن يكون الى جانب الشـعب يتغنى بكفاحه وبطولته ويشـيد بآثاره ويحثه على مواصلة نضاله في سبيل استقلاله وحريته "**[28].

بدأ محمد صـالح بحر العلوم ديوانه بالإهداء وكان عبارةً عن ثلاث أبيات من الشـعر أهداها إلى من اسـماهم شهداء ثورة تموز جاء فيهما :

**الـــى الشهداء الذاهبين اضاحياً لثـورة تموز ، اقـــــــدم (اقباسي)**
**وللثـــــائرين السائرين بدربهم اصوغ بـــــلا فخـر ، بقية انفاسي**
**ولـم تكُ انفاسي لنفسي ، فكل ما لـــــدي سيبقى – مثل ما كان – للناسِ** [29] .

كما ضـمت الصـفحات الأولى للديوان صـورة شـخصـية للشـاعر وتظهر عليه علامات الارتياح لما حققته ثورة الرابع عشر من تموز وكتب بيتين من الشعر تحت الصورة [30] قال فيهما:

**صورتي بعـد ثورة حررتني من حبوس رافقت جيلين فيها**

**عظمت ثورتي ، واعظم منها وعـي شعبٍ بجنبـا يحميها** [31].

و كتب رباعية أهداها الى عبد الكريم قاسم بعنوان **"حبيب الملايين عبد الكريم"**، إذ عُرفَ محمد صالح بحر العلوم بانتمائه إلى الخط القومي اليساري التقدمي، الذي وجد في شخصية عبد الكريم قاسم رمزًا للثورة الشعبية، فرأى فيه منقذًا وحاملًا لآمال الجماهير المستعدة للتضحية في سبيل تحقيق أهدافها، كما وجه دعوة صريحة لعبد الكريم قاسم للتعامل بحزم مع من عدهم أعداء الشعب والثورة، دون تردد، وفي هذا الصدد نورد ما قاله :

**ستفديك افئدة عامرة بنيل رسالتك الطاهرة**
**رسالة شعبٍ وجيش هما سلاحان في يدك الظافرة**
**حبيب الملايين صف الحساب سريعاً مع الرؤوس الفاجرة**
**الى المجد يا ليث هذا العرين فخلك اشبالك الزائرة** [32].

يتضح مما سبق أن عبد الكريم قاسم مثل من وجهة نظر الشاعر محمد صالح بحر العلوم القائد المخلص والمنقذ والأمل الذي طال انتظاره ، وان أهداف عبد الكريم قاسم شرعية تحظى بدعم من الشعب والجيش ، و رأى الشاعر ان عبد الكريم قاسم قد انهى حقبة سوداء من تاريخ الشعب العراقي الذي كان يأن تحت وطئة الحكم الملكي الذي وصفه بالرجعي وعميل للاستعمار ، وفي الوقت نفسه سعى محمد صالح بحر العلوم إلى تحفيز الجماهير وحثهم على الالتفاف حول عبد الكريم قاسم وثورة الرابع عشر من تموز لعام 1958م.

جاءَتْ مقدمة ديوان اقباس الثورة بقلم الأديب ذو النون أيوب [33]،إذ تطرق في بداية مقدمته إلى تاريخ الأدب في العراق بداية القرن العشرين وذكرَ أن الشعر من أهم الفنون الأدبية وأكثرها تأثيراً في المجتمع وأن مدينة النجف الأشرف على الرغم من صغر حجمها إلا أنها في صدارة مدن العراق انتاجاً لهذا النوع من الأدب [34].

وقد تطرق ذو النون ايوب في مقدمته إلى مكانة وعلمية أسرة آل بحر العلوم التي لا عجب أن تلد هذه الأسرة شاعراً وطنياً مخلصاً لشعبه كمحمد صالح بحر العلوم، زد على ذلك فقد أشارت المقدمة إلى أن أيام ولادة الشاعر ونشاته قد شَهِدت تحولات كبرى في تاريخ العراق المعاصر الذي واكبها الشاعر بكل جرأة واقدام، لذا اطلق عليه عبارة **"أكبر مطارد للاستعمار"**، وقد بينَ الكاتب ان ديوان اقباس الثورة هو عبارة عن مجموعة أناشيد لثورة الرابع عشر من تموز، القاها محمد صالح بحر العلوم في مناسبات عدة كان يحضرها علانية بعد أن كانت أشعاره وكتاباته تعد من الممنوعات، لذلك عُدَ ديوان اقباس الثورة شعراً خالصاً لثورة الرابع عشر من تموز وزعيمها عبد الكريم قاسم وإنحصرت مدة الديوان بين عامي ( 1958 -1959م)[35] .

كانت قصيدة **"إلى المجد يا شعب 14 تموز"** أولى قصائد ديوان اقباس الثورة، التي ألقيت من دار إذاعة الجمهورية العراقية ببغداد في الثامن والعشرين من تموز 1958م، كما أنها نشرت في الصحف المحلية في اليوم التالي ومنها جريدة البلاد التي كتبت عنها مقالاً جاء فيه: " بسبب الثورة التي نادى بها والتي أُرسل شعره يدعو إليها وبسبب نضاله الذي لم يفتر لحظه واحدة من حياته، وبسبب هتافه الدائب المستمر المدوي بمجد الشعب وموت الطغاة، قضى شاعر الشعب بحر العلوم عمره في السجون والمعتقلات ما يخرج من سجن إلا وقد أُعد له آخر ومن سجن إلى سجن يترقب الثورة، يشارك فيها بشعره وبنضاله وقبل أن يلقي به الحكام الخونة في سجن جديدة، قامت الثورة وحررته من قيوده وهتف أمس من دار الإذاعة حراً طليقاً صريحاً، هتف بمجد هذه الثورة التي انقذت الشعب العراقي" [36] ، و نورد هنا بعضاً مما جاء في قصيدته إذ قال:

**صبرت وفي دم الفائر شموخ على ضعة الفاجرِ**
**واحببتُ من اوجه في النضال مقارعة القيدِ والآسرِ**
**وجبتُ السجون التي جربت رسالةَ جيلينِ في شاعرِ**
**وكنت ارى ثورةً في المخاض ستولدُ من رحم طاهرِ**[37].

وفي قصيدةٍ أخرى له بعنوان **"النجف يحييّ ثورة 14 تموز"**، التي بدأها بمقدمة **"الشعب من خليجه لنينوى عينٌ من البيت على البيت خفر"** وكأنه يشحذ همم الشعب بأن يحافظوا على مكتسبات الثورة وأن يكونوا العين الساهرة على أمن البلد من جنوبه الى شماله، وقد ألقيت القصيدة في أوائل آب 1958م من شرفة بلدية قضاء النجف الأشرف على الجماهير المحتشدة ابتهاجاً بالثورة ، وهنا نورد بعضاً من أبياتها:

**هبَ الغريُّ يحضن المجدَ الأغر بين ذراعيه ويلثمُ الظَفرْ**

**وعمت البهجة غـــــابَ ثورة غـالبَ أبراج الطُغاةِ وانتصر**[38].

ومن قصائد ديوان اقباس الثورة كتبَ في ذكرى ثورة أكتوبر عندما زار موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتي في السابع من تشرين الثاني 1958م وكانت بعنوان **"الذكرى الواحد والأربعون لثورة أكتوبر الاشتراكية"** ، إذ حيا فيها الثورة التي وصفها ببنت (لينين) وقد ترجمت الى اللغة الروسية ، وجاء فيها :

**حيتـــك افئدة الشعوب شمساً تشع بـــلا مغيبِ**
**وترنمت تشـــدو بحب بنيك اطيـــــارُ القلوبِ**
**يا بنت "لينين" العظيم وشعبه الحـــــر النجيب**
**اعطيت شـأن الكادحين بفضـل منطقك المُصيبِ**[39] .

وله قصـيدة حيا فيها النضـال في الجزائر في الشـهر نفسـه 1958م ألقاها من إذاعة موسـكو عند زيارته الى الاتحاد السوفيتي وقد ترجمة الى اللغة الروسية وكانت بعنوان **" نضال المجد يشرق في الجزائر"** جاء فيها :

**بجبهة كـــــل ثائر وثائر نضال المجد يشرق في الجزائر**
**وفجر النصر للأحرار دانٍ على الأبـــــواب ترقبه النواظر**[40]

لَم يكتفِ محمد صـالح بحر العلوم بتمجيد ثورة الرابع عشـر من تموز وزعيمها بل صـبَ جام غضـبه على اعدائها، فقد القى قصـيدة بعنوان **"الشـعب والمجد لعبد الكريم"** من دار إذاعة الجمهورية العراقية مسـاء يوم الثلاثين من كانون الأول 1958م، نظمها بمناسبة احباط المحاولة الانقلابية [41]، التي قادها رشيد عالي الكيلاني [42] في التاسع من كانون الأول من العام نفسه، إذ عد تلك المحاولة من تدبير الاستعمار وأعوانه للنيل من ثورة الرابع عشر من تموز وزعيمها وما حققته من مكتسبات، و أشاد بالشعب الذي وصفه بشعب الثورة وأشاد بحكمة زعيمه برد تلك المؤامرة اليائسـة والخاسـرة ، ونوه إلى أن هؤلاء الانقلابيين سـوف تحل عليهم لعنة الأجيال إلى الأبد، وفي هذا الصدد نذكر بعضاً من أبيات القصيدة إذ قال:

**أُحييك يا شعب البطولات والمجدِ تحية صبٍ هام فيك مـــــن المهدِ**
**اقـــــارعُ فيها المارقين بلعنةٍ ستذكرها الأجيال حـــــافظةً بعدي**
**وانشدُ من أعماق نفسي لثورتي نشيداً يُرصُّ البيت منه على الخلدِ**
**إذا مـَدَ تَيسْ ((الخيانة)) رأسه طـــــرحناه للشعب المكلف بالمدِ**[43].

شـاركَ محمد صـالح بحر العلوم بقصـائد عدة في احتفالية كبرى اقيمت على سـاحة ملعب الكشـافة في الثامن والعشـرين من شـباط 1959م، بمناسـبة عودة الحياة النقابية للعمال بعد ثورة الرابع عشـر من تموز، وألقى مجموعة من القصائد منها قصيدة بعنوان " **أيها الكادحون باركو وحدة الصفوف** " نورد بعضاً من أبياتها:

**بكم الموطـن المحرر عامر ولكم شعبنا المنور شاكرً**
**وإذ عُدت الصحـائف للفخر فتـــاريخ سجل المفاخر**
**وعلى جبهةٍ من جباه – المجد جُهد العمـال زاهٍ وزاهر**
**واذا كانت المكـــارم افعلاً تزكي فالكادحون المصادر** [44].

لَم يغَفَل محمد صـالح بحر العلوم عن الرموز الشيوعية في العالم فقد كتب قصـيدة بحق مؤسس الشيوعية في الصين الشعبية ماوتسي تونغ[45] وكانت بعنوان " **امّ ماوتسي تونغ العظيم** " وقد القيت في بغداد من على قاعة الشعب في السابع من نيسان 1959م، وكانت بمناسبة حفلة افتتاح جمعية الصداقة العراقية – الصينية، إذ حيا فيها الشـاعر الزعيم الصـيني وعده الرمز الثاني للتحرر في العالم كما عدَ الشـعب الصـيني بمثابة الام للزعيم ما وتسي تونغ ، ونورد هنا بعض أبيات القصيدة :

**لُحت للعـالم فازداد بهاءاً فيك يطرى مـوكب المجد ثناء**
**انت يا ثـاني حصنين هما موئل السلم احتمـــالاً واحتماء**
**ومنـــــارين إستمدت أمم منهما الايمـــان بالنفس سنـاء**
**جئت بالثورة فاجتازت بها حجباً كـــــانت تعيقُ الجبناء** [46]

اقامَ اتحاد الأدباء مهرجاناً أدبياً كبيراً على قاعة الشـعب ببغداد للمدة ما بين السـادس عشـر والتاسـع عشـر من نيسان 1959م، في الذكرى الرابعة عشر لوفاة الشاعر معروف الرصافي[47].

كان من المقرر إقامة المهرجان في شـــهر آذار تاريخ وفاة الشـــاعر لكن تم التأجيل لمصـــادفته مع شـــهر رمضـــان[48] وقد دعي الى المهرجان عدد من الشـخصـيات البارزة في الدول العربية والأجنبية أُفتَتَحَ المهرجان رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم وقال في كلمة الافتتاح: **" أيها الادباء أيها المفكرون أيها الكتاب ، اننا جئنا الى هذا المحل لا لنحي ذكرى هذا الراحل العظيم هذا الشاعر الفذ فحسب ، وانما جئنا لننصف هذا الشاعر الحر أبو الاحرار ، لقد كافح هذا الشاعر الأبي في عهود كثيرة"** [49].

كان محمد صـالح بحر العلوم من المنظمين للمهرجان ، وشـارك ببعض القصـائد تخليدا للرصـافي، وفي الحفلة الختامية في اليوم الأخير من المهرجان الذي صـادف في التاسـع عشـر من نيسـان 1959 ، شـارك بقصـيدة تحت عنوان **"ذكرى الرصافي"** [50] جاء في بعض ابياتها :

**ناجيتُ شعبكَ ان يرعى لك الأدبا**
**حيـــــــاً يخلُّد لا ينعاه منتحبا**
**وان يقدر فـــــــي احيائه مُثلا**
**للخير تسطع فـــــي افاقه شهبا**

كما رثى الرصافي حينما وقف على قبره هو ومجموعة من الأدباء فخاطبه قائلاً :

**ناجيت شعبك بالــروح التي عظمت**
**لـــــديك فارتاع منها البغي وارتعبا**
**وبت ارتقب الفجر الـــــــذي علقت**
**به العيون وألـــــوى القيد محتسبا**
**معروف روحك حامت فوق اروُسنا**
**تشدو فتبعث فـــــي اعماقنا الطربا** [51].

إختتمَ محمد صـــالح بحر العلوم ديوانه بقصـــيدة عن ثورة الرابع عشـــر من تموز في ذكراها الأولى وكانت بعنوان **" ذكرى الثورة "** نذكر بعضاً من ابياتها :

**طلعت تفضح سراق الشعوب شمس تموز بـــإشراف وطيب**
**فشدا العـــالم بطري حسنها ويحي طلعة (الـــوادي) الحبيب**[52] .

وهكذا يبدو واضـــحاً أن ديوان اقباس الثورة ليس مجرد مجموعة قصـــائد بل هو وثيقة ثورية حية لمرحلة مفصـلية من تاريخ العراق الحديث ، للسـنة الأولى من ثورة الرابع عشـر من تموز 1958 ، كما ان الديوان قد خصـص للدفاع عن الثورة بقوة وإظهار مكتسـباتها ، لاسـيما إن اغلب القصـائد قد القيت في تجمعات جماهيرية داخل العراق وخارجه ، كما استثمر محمد صـالح بحر العلوم هذا الديوان ليُولّد شـرارات الوعي الاجتماعي ، إذ عرض نفسه كمحارب بالكلمة ، فكان ثوريا اكثر من الثورة نفسها .

## المبحث الثالث

## ديوان بحر العلوم

### 1. ديوان بحر العلوم الجزء الأول 1968م

صَدرَ ديوان بحر العلوم بجزئه الأول عام 1968م، وقد ضم مجموعة من القصائد التي نظمها الشاعر منذ بواكير حياته الأدبية أي في أوائل عشـرينيات القرن العشـرين حتى منتصـف الأربعينيات من القرن المذكور، إذ جمع فيه القصـــائد التي كتبها ســـابقاً للمدة ما بين عامي (1921 -1943م)[53]، طُبعَ الديوان في مطبعة دار التضامن ببغداد، تصدرت صفحته الأوّلى صورة شخصية له وهو بالزي الرسمي المدني وكتب تحتها بيتين من الشعر قال فيهما:

**صورة نفسي بنفسي وهي عالقة بـالخـير والخيرُ يجريها بأنفاسي**

**فمـــــا اهتديت لشيءٍ أستعين به  على الطغاة سوى الإيمان بالناسِ**[54] .

ثم اهدى الديوان إلى الشعوب المناضلة من أجل الخلاص من الظلم والتعسف فقــال:

**إلـــــى كل شعبٍ يريد الخلاص  مـــــن الضيم والنظم البالية**
**أزفُ حشاشة قلب جـــــرت  فـــــــــداء لأمتي الغالية**
**وحسبي من الشعر لحن الكفاح  وحب التحرر فـــــي القافية**
**ولا خيرَ فـــي الشعر مالم يكن  لخير الورى حجر الـــزاوية**[55] .

وقد تضمن الديوان مقدمة وكانت عبارة عن سيرة موجزة لحياة الشاعر وأسرته من يوم مولده إلى تاريخ طبع الديوان[56]، وغَلَبَ على أشعار هذه المدة الطابع السياسي والديني والقصائد الوطنية والقومية، وكانت لغة الشــاعر فخمة ذات اتِّجاه كلاسـيكي، اسـتلهمت من الموروث العربي شـعريًا وبلاغيًا، لكنها مشـحونة بطاقة احتجاجية كبيرة[57].

شـكّلَ العراق ومحنة الأمة العربية المحور الأساسي في الديوان الذي هاجم فيه الشاعر الاستعمار البريطاني والأنظمة العميلة واحتفى بالثورات والمقاومة الوطنية وعلى رأسـها ثورة العشـرين فكتب مجموعة من الأبيات في ذكراها الثالثة وكانت في الثلاثين من حزيران 1923م نذكر بعضاً منها:

**أين ظلت أهداف شعب حزيران  وأيـــــن الكرامة الوطنية**
**زفت المغريات تاجـــــاً لبغداد  على رأس غـــادة أجنبية**
**واستفاد مـن البريق الذي فيه  عيون أجفـــــانها عربية**
**ما انتفاع البلاد مـن زفة التاج  وفيهـــا مـــــآتم الحرية** [58] .

عُدّ الديوان وثيقة أدبية إجتماعية مهمة رصدَت تحولات العراق من العهد العثماني إلى الاحتلال البريطاني ثم الحكم الملكي، ولم يكن الديوان مجموعة شعرية بل صرخة فكرية أدبية خرجت من قلب مدينة النجف الأشرف إلى العالم في حقبة كانت فيها القصيدة وسيلة نضال ومقاومة[59]، كما اشتمل الديوان على مجموعة من القصائد التي كتبها في السجون ومنها سجن الحلة، فقد كانت تلك القصائد عبارة عن يوميات سجين وثقت ما كان يجري على السـجناء ومنهم محمد صـالح بحر العلوم الذي قضـى في سـجن الحلة قرابة الشـهر وكان ذلك في نيسـان 1934م، فكتب رباعيات عدةّ منها " **موت الطغاة** "، إذ وصف فيها اصراره على المقاومة على الرغم من قساوة السجن فقال في ذلك:

**وحشة السجن لا تُغيّر حالي  بل تزيدُ استماتي في النضالِ**
**ويميناً لو هـــادنتكم يَميني  لحظةً لأقتطعتُها بشمـــــالي**[60] .

تَطَرَقَ محمد صـــالح بحر العلوم في الديوان إلى جوانب عِدةْ، ومنها الجانب الاجتماعي فكتب قصـيدة بعنوان "**صور من حياتنا الاجتماعية** " بتاريخ الخامس عشر من كانون الأول 1934م، قال في مقدمتها :

**كم عجبٍ شاهدته ومِـــلءُ وضعنا عجبْ**
**ينسب للدرّ الحصى ويـقاس بالنبـع الغرَب**
**ويوزن التـافه أحياناً بميزان الـــــــذهب**
**ولا أرى منتقداً يقول فيه مـــــــــا يجب** [61] .

ولم يغفل الجانب الديني والروحي له فكتب في ذكرى استشهاد الإمام علي (عليه السلام) قصيدة مطولة نذكر بعضاً مما جاء في مقدمتها:

**يا ابْنَ عم الرسول قارَعَكَ الدهر  ولم يُثنِ مـــــن عظيم ثَباتِك**
**وحَباك الإيمان منه بـــــــروحٍ  قد تجلت صفاتهُ في صفاتك** [62] .

وكتبَ عن حياته اليومية في سـجن الحلة قصـيدة بعنوان " **طعام السـجين** " وصـف فيها الطعام المقدم إلى السجناء في وجبتي الغداء والعشاء وكانت في نيسان 1934م وقال في هذا الصدد:

**قِطعة مـــــن عجينة ليس فيها  أثـــر للدقيق غير النخالة**
**مع عشرين تمرة لو أزحنا الدود  منها يبقى النوى والزبالة** [63]

وقد تطرق في قصـيدةٍ أُخرى إلى ملابس السـجناء في السـجن نفسـه وكان عنوانها " **لباس السـجين** " قال في مقدمتها:

**لباس السجين كحكم الطغاة ووجه التشابه بين الشقوقْ**
**فهذا وذاك انتهى أمـــــره وربَّ فلم تجـد فيـه الرتـوقْ**[64] .

وكتب قصيدة عبرت عن مأسآته في المعتقلات بعنوان (**يا ولدي**) من داخل معتقل العمارة بعثها إلى ولده ناظم ذو الأربع سنوات في النجف الأشرف بتاريخ السادس عشر من تموز 1942م قال في مقدمتها:

**لا تبتئس يا ولدي إن لـــــم تدلَلْك يدي**
**وارقد ودعني انا فـي معتقلي لم أرقِّـدِ**[65] .

وكتب من داخل معتقل العمارة في هذا الصدد قصيدة بعنوان " **أُمّـاه** " بتاريخ الحادي عشر من تشرين الأول 1942م قال في مقدمتها:

**أمـــــــاه لا تحسبيني فـي جَلَدِ روحي لديك فما يعنيك من جسدي**
**ذريه في معتقل الأحرار محتملاً خشونة العيش محكوماً بـــلا أمدِ**[66].

**2. ديوان بحر العلوم الجزء الثاني 1969م**

صَـدرَ ديوان بحر العلوم بجزءه الثاني عام 1969م، ضـم مجموعة من القصـائد التي نظمها الشـاعر من أوسط الاربعينيات إلى بدايات الخمسينيات من القرن المنصرم (1943 -1951م) ، إذ استكمل فيه ما انتهى به الجزء الأول، طبع الديوان في مطبعة دار التضامن ببغداد[67]، استهل الجزء الثاني من حيث انتهت آخر قصيدة من الجزء الأول، فبدأ الديوان بقصـــيدة كتبها في معتقل العمارة بعنوان " **أبا الســـلمان تهددون** " والتي كتبت بتاريخ الثالث من كانون الثاني 1943م، على أثر محاولة المسؤولين إرجاع محمد صـالح بحر العلوم إلى معتقل نقرة السلمان الذي كان فيه مسبقاً وقال في مقدمتها:

**لم يثنِ من عزمي ومن إيماني تهديد إرجاعي إلى (السلمانِ)**
**أنا كُنت أول فـاتحيه وحاضرٌ لأعود ثانية لنفس مكـــــاني**[68].

واصـلَ محمد صـالح بحر العلوم في هذا الجزء نهجه الثوري والسـياسـي مع معالجة قضـايا حديثة تعلقت بالهوية والاستقلال والعدالة الاجتماعية بأسلوب وجداني اخف وطأة وأكثر حضوراً لـــــــــذاته وكان في هذا الديوان يربط ما بين الشعائر الدينية والإبعاد الأخلاقية والوطنية[69].

عُدَ محمد صالح بحر العلوم من بين أبرز الشعراء المعاصرين الذين كتبوا في الحقل الاجتماعي والسياسي، إذ سـلك طريقة شـعراء المدرسـة الكلاسـيكية القديمة من حيث الأوزان والقوافي المطردة، إلا أنه تميزَ بإضـفاء الروح الاشتراكية في أشعاره[70]، وكانت قضية المرأة من بين المواضيع الاجتماعية التي نالت اهتمامًا كبيرًا في ديوانه، إذ عُرف بشـغفه القوي في الدفاع عن قضـاياها وحقوقها وقد كتب قصـيدة بعنوان "**تحرير المرأة**" في الثلاثين من تشرين الأول 1944، جاء في مقدمتها:

**حرروها فهي بالتحرير أحرى أم جيل ضامها التدجيل دهرا**
**وَإرَفعوا عنها يـــــداً عادية عـدّت الدعـوة للتحرير نكرا**[71].

وكتب عن المرأة أيضاً قصيدة بعنوان "**زواج الإكراه**" بتاريخ الثاني من تشرين الثاني من العام نفسه قال فيها:

**ليس الزواج سوى عقد يقوم به كلا الفريقين ايجاباً وتصديقا**
**ولا يصح انعقـــاد دون معرفةٍ تثبت العقد إحكامـــاً وتوثيقا**

كما كتب في السياق نفسه حول ما تعانيه المرأة من اضطهاد وتعسف قصيدة "**القطار**" قال فيها:

**ســـــــار القطار فسارعت بنت الـــــــــي مـــن القطار**
**واستدرجتني مـــــن أكون؟ فقلت: خلـيني بنـــــــــاري**
**أنـــــا شاعر أشكو القيود وبين أشعـــــــــاري شعاري**
**فتجردت مـــــــن قيدها تـــــــدعو لتحرير (الجواري)** [72] .

ومن شعره الوجداني الذي كتبه في هذا الديوان قصيدة رباعية بعنوان " **الدموع** " وقال في مقدمتها:

**كـــم عبرةٍ من مقلةٍ مقروحةٍ تجـري فتنفجر الصخور لها دَمـا**
**سالتْ تعبر عن شجون لم تجده غير الجفون الدامعـات لهـا فما**

**ما فـــي الدموع إزالة لجريمة ماداامت الأعراف تحمي المجرما**
**والعين إن لم تبصر العدل الذي تنجو به فلها مـــن الظلم العَمى**[73] .

تابعَ محمد صـالح بحر العلوم الأحداث والمعارك التي شـهدتها الحرب العالمية الثانية، وسَـجَلَ انتصـارات الحلفاء، إذ كتب عن تحرير وارشو[74] ، من الاحتلال الألماني على أيدي قوات الاتِّحاد السوفيتي، وكان ذلك في السادس عشر من كانون الثاني 1945م، إذ قال في هذا الصدد:

**ذهبت نـــازية الحكم هبـــاء وتلاشت دولـــة البغي فناء**
**هـــــــذه النزوة ما اسخفها في رؤوس تستغل السخفاء**
**قف على وارشو والعن عصبةً ملأت واراشو ظلماً واعتداء**
**هـــــذه نازية القـــوم التي لـــم يكن تهريجها إلا عواء**[75] .

وفي السـياق نفسـه كَتَبَ محمد صـالح بحر العلوم عن دخول القوات السـوفيتية إلى العاصـمة الألمانية برلين وإنهاء حكم هتلر وعلى أثرها انتهت الحرب العالمية الثانية وكانت قصـــيدته بعنوان **" تحرير برلين على أيدي القوات السوفيتية "** بتاريخ التاسع من نيسان 1945م، وقال في مطلعها:

**قد وعدناك وكان الوعد حقاً أن وزر الحرب فـي برلين يُلقى**
**وحفـــــــرنا لك قبراً كلما شئت أن تفلت منه اشتـــد عمقا**
**عمّك الطغيان فـــي نشوته فرأيت الناس فـــي عينيك عُميا**
**وحسبت الليث فـــي ربضته خـــائر القوة لا يعدوك جريـــــا**[76] .

كما تضمن الديوان مجموعة كبير من القصائد التي تناول فيها الشاعر القضية الفلسطينية وعرى فيها نظام الكيان الصـهيوني وأسـاليبه الهمجية، وفي المقابل تناول الظلم الذي وقع على فلسـطين المحتلة ومن تلك القصـائد **"فلسطين"** [77]، نذكر بعضاً من أبياتها إذ قال:

**فلسطين سمعناك مـــــن الجور تنينا**
**فصحنا أين ضل العدلُ أن لم يستقم فينا**
**فلا عشنا ولا قـرّت على الضيم مَآ قينا**
**إذا لم ننتزع من قلب(صهيون) فلسطينا** [78] .

وفي السياق نفسه، كتب قصيدة بعنوان " **إسرائيل ركيزة العدوان** " إذ عبّر فيها عن استيائه الشديد من حكام العرب الذين خانوا شـعوبهم بتسـليمهم فلسـطين للصـهاينة ، وذلك في آذار 1949م، نذكر بعض مما جاء في مقدمتها:

**تعرت حكومات تعدت على العرب بتسليم (أولى القبلتين) إلـى الذئبِ**
**واثبت هـــــذا العري أن خيانة اعـانت جميع الظالمين على حربي**
**فطارت فلسطين الحبيبة من يدي بغدرٍ واصلى فقدها النـار في قلبي**[79].

تضمن الديوان مجموعة كبيرة ومتفرقة من القصائد الروحية والدينية التي تنم عن انتمائه الديني والعقائدي، فكتب قصـيدة بعنوان " **آيةُ البَشَـر** " في ذكرى وفاة النبي محمد (صـلى الله عليه وآله وسـلم) القاها في الاحتفال التأبيني الذي إقامة منتدى شباب الكاظمية في الحادي عشر من شباط 1945م، وقال في مقدمتها:

**تعطل الـــوحي فعجت السورْ تنعى مـــــــن الفرقان آية البشرْ**
**وفوجئت (يثربُ) فـــي فاجعةٍ لـــــــم تك منهـا يثرب على حذرْ**
**قضـى محمدٌ، وهـل محمدٌ ؟ كالناس ياتيه القضـــــاء والقدر؟**
**وكيف جسَ الموت منه روحه كيف جرى الموت له؟ كيف جسرْ؟** [80] .

وفي السـياق نفسـه كتب قصـيدة بعنوان " **حي الرسـالة فالوليدُ مُحمدٌ** "، القيت في الجامع الصـفوي في مدينة الكاظمية المقدسة في الثالث من آذار 1945م، بمناسبة المولد النبوي الشريف نورد بعض أبياتها:

**الأرض تهتف والسمـاء ترددُ حي الرسالة فالـــوليد محمدُ**
**حي الرسالة في صباح جبينهِ شمساً لها في كل حي مشهدُ**
**جاء البشير وكل جـارحةٍ بهِ ثغر يبشر باسمة ويـــــردُ**
**فتناقلت أرجـــاءُ مكةَ صرخةٍ خـــرّ المقيمُ لها وخفّ المقعدُ**[81].

وقد كتب في ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) قصيدة بعنوان " **ذكرى استشهاد الحسين**" كانت عبارة عن جزئين القاها في الصحن الكاظمي الشريف في يوم العاشر من محرم وذلك في السادس عشر من كانون الأول 1945م، وقال في مقدمتها:

**بدم الشهيد تخط فاجعةُ الإ بـآ حقّاً بدون دمٍ ابـــى أن يُكتبا**
**تـــاريخُ إثبات الحقوق سطورُهُ حمرٌ تعلمنا النضال الا صْـــوبا**
**والحر أن خـاف المنية لـم ينل مجدا بغير ضحيةٍ لـــن يُكسبا**
**شُلت يـــدٌ تدعى لبيعةِ ظالمٍ طـــاغٍ وتخشى ان تثور وتغضبا** [82] .

وفي السياق نفسه كتب قصيدة رباعية بعنوان "**أبا حسنٍ**" ، ذَكَرَ فيها فضائل الإمام علي (عليه السلام) وكانت في تموز 1948م، أيام مرض الشاعر الذي استمر لأكثر من ثلاثة اشهر[83]، وقال في مقدمتها:

**(أبا حسنٍ ) لـو يعلم السيف انه يسلُ لسيفِ الحق لاصطك بالغمدِ**
**ولا طاوعَ الكفَ الـذي اجرمت به على العدل حـــدّاً لا يعادلُ بالحدِّ**
**ذهبت وقـــد خلفت نهجك خاتِما بذكرك بعد الـــذكرِ فاتحة الحمدِ**
**فذِكركَ في الفرقان سورةُ دهرهِ ونـهجكَ فـي تقويمه صورةُ الخُلدِ** [84].

يتضح مما سبق أن ديوان بحر العلوم الجزء الثاني هو إعادة طبع ونشر لما سبق، وقد كتبه محمد صالح بحر العلوم في أماكن واوقات متفرقة من حياته، كما عُدّت دواوينه الشـــعرية الثلاث وثيقة حية لمرحلة مفصـــلية من تاريخ العراق الحديث كونها كُتِبَتْ في صميم الأحداث والمواقف التي مر بها الشاعر، الذي طفحت أشعاره كذلك بميوله الواضحة الى الاتحاد السوفيتي .

## المبحث الرابع
## قصيدة أين حقي

كَتَبَ محمد صالح بحر العلوم المقاطع الأولى من قصيدة أين حقي في كانون الأول 1942م ، عندما كان معتقلاً في سـجن العمارة أبان العهد الملكي[85] ، ولم تُنشـر في حينها، كونها كانت عبارة عن مسـودات متفرقة وبعد ثورة الرابع عشـر من تموز 1958م، سـافر محمد صـالح بحر العلوم إلى خارج العراق في مهمة رسـمية ممثلاً عن اتِّحاد الأدباء والكتاب، وقبل سـفره أعطى صـديقه الأديب علي الخاقاني تلك المسـودة لمراجعتها وتنقيحها مع الاتفاق على طباعتها بعد عودته، وفي تلك الأثناء كان علي الخاقاني يستعد لإصدار كتابه (شاعر الشعب)، الذي تناول سيرة محمد صالح بحر العلوم، ونشر فيه قصيدة " **أين حقي** " وعندَ عودته شَعَرَ محمد صالح بحر العلوم بالاستياء من صديقه، لكنه في المقابل لم يتخذ أي إجراء قانوني احتراماً للصداقة التي كانت تجمع بينهما، وهكذا ظهرت القصـيدة إلى النور في عام 1959م[86]، وهي مكونة من مجموعة من المقاطع الرباعية، إذ احتوى كل مقطع على أربعة أبيات، وقد اشـتهر بهذا اللون الشـعري محمد صـالح بحر العلوم، وعبرت قصيدة " **أين حقي** " عن صرخة قوية في مواجهة الفساد والإقطاع السياسي والتمييز الطبقي، كما مثلت احتجاجًا مباشرًا ضد هيمنة الطبقات العليا على ثروات البلاد [87]، وما نتج عن ذلك من إقصاء للفقراء وتهميشهم وسـلب حقوقهم، كما عكسـت القصـيدة اسـتياءً من سـيطرة النخبة السـياسـية في ظل حكومة لم تحقق تطلعات الجماهير[88] ، وهنا نورد بعضاً من مقاطعها ففي المقطع الأول قال:

**أين حقي؟**
**رحت أستفسر مـــن عقلي وهل يدرك عقلي**
**محنة الكون التي استعصت على العالم قبلي**
**ألأجل الكون أسعى أنـــــا أم يسعى لأجلى**
**وإذا كان لكل مـــــن فيه حق . أين حقي؟!**

في هذا المقطع أجرى الشاعر حواراً مع نفسه ويسأل عقله القاصر عن حقه في الحياة في هذا الكون ثم يجيبه عقله فيقول:

**أين حقي؟**
**فأجاب العقل فـــي لهجة شكاك محاذر**
**أنا فـــي رأسك محفوف بأنواع المخاطر**

**تطلب العدل وقـــــانون بنى جنسك جائر**
**إن يكن عدلا فسله عـن لساني: أين حقي؟!**[89] .

أما في المقاطع اللاحقة فأنه تحدث عن القصور التي بنيت على حساب معاناة الفقراء، وسأل عن مصير دماء هؤلاء الفقراء التي أُهدرت في سبيل بناء هذه القصور، ثم وصف حال الفقراء في أكواخهم الضيقة ، وقارن بين حياتهم وحياة الأغنياء الذين يعيشـــون في ترف ولهو، ثم تناول قضـــايا آخرى مثل عمل الأطفال، والفســـاد في القضـــاء ، والتفرقة بين الناس، وغيرها من مظاهر الظلم الاجتماعي[90] ، وهكذا عُدت قصـــيدة أين حقي من القصـــائد المهمة التي تناولت قضـــايا اجتماعية حســـاســـة، وعبّرت عن آلام الفقراء والمظلومين، كما أنها أثارت تساؤلات بشأن العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، ودعت إلى التفكير في واقع المجتمعات العربية، وهو ما جعل القصيدة تنتشر شفويًا وتغنّى بها بعض المنشدين في المقاهي والأحياء الشعبية [91] ، كما انها مثلت واحدة من أبرز القصائد الاحتجاجية في الأدب العراقي الحديث، كونها كُتِبَتْ في زمن شهد تصاعد التفاوت الطبقي، كما أنها ذات طابع هجائي اجتماعي ثوري، إذ جسدت صوته وصوت الجماهير في آنٍ واحد، لكنها في الوقت نفسه سببت له قطيعة مع الأوساط الدينية المحافظة، إذ اتهم بالانحراف عن الدين بحسب تفسيرهم لبعض ما سمعوه أو قرأوه من مقاطع للقصيدة، زد على ذلك أنه كان معروفا بتوجهاته اليسارية، ومن تلك الأبيات نورد ما كان يُشكّلْ فيه على الشاعر:

**أين حقي ؟!**
**أنا ضيعتُ كما ضيعتَ جهداً فـــــي هباء**
**بـــاحثاً عـــن فكرة العـــدل بكد وعناء**
**وإذا بالناس ترجو العدل مـن حكم السماء**
**وسماء الناس كالناس تنادى: أين حقي ؟!** [92]

وفي هذا الصـــدد يذكر المفكر والباحث محمد علي محيي الدين بقوله: **"أثارت قصـــيدة أين حقي امتعاض ومعارضـــة الأوســـاط الدينية والمحافظة في حينها، وصـــدرت الفتاوى التكفيرية بحقه، وحرمة التعامل معه، وجوبه بعنت واضـــطهاد من الســـلطات الحاكمة التي وجدت فيها ثورة حمراء تلهب الحماس وتذكي الوعي الطبقي في النفوس، وتأييد مطلق من رجال الدين، رغم أنه من أعرق الأســـر الدينية، وأكثرها امتداد في الأوساط الشعبية، وتبوأت زعامة الشيعة لقرون"**[93] .

شكلت قصيدة "أين حقي" وشاعرها قلقاً دائماً لدى الأوساط الحكومية فحاولت تسقيطه، وكانت تبث الدعايات التي تتهم الشـــاعر بالزندقة لكنها فشـــلت ثم حاولت اتهامه بالجنون، إذ ذكر تقرير لمعاونية ســـجن البتاوين أن الموقوف محمد صالح بحر العلوم يعاني من مرض عصبي، ويجب أن يعرض على طبيب نفسي لغرض فحصه والتأكد من حالته، وعلى هذا الأساس تم احالته إلى مستشفى الأمراض العقلية والعصبية، وبعد الفحص أصدرت المستشـفى تقريرها ذو العدد (82) في الثاني من شـباط 1948م، وتضـمن التقرير إن محمد صـالح بحر العلوم يعاني من اضطراب عقلي حاد مع كثرة الأوهام والتخيلات وأوصى التقرير بضرورةإبقائه في المستشفى لتامين علاجه الذي اسـتمر لأكثر من شـهرين [94]، في حين أن محمد صـالح بحر العلوم يذكر في مقدمة ديوانه الجزء الأول أنه تظاهر بالمرض كي ينجو من التعذيب[95].

وفي هذا الصـدد ذكر حكمت شـبر أن قصـيدة أين حقي قد منعتها الحكومة في الستينيات من القرن المنصـرم، وكانت حيازتها تعد من الممنوعات وبسببها نال أشد التعذيب الجسدي والنفسي في السجون أيام انقلاب الثامن من شـباط 1963م، كما أنه لم يعترف بحزب البعث (المنحل) في حينها[96]، ويتبين مما سـبق أن قصـيدة أين حقي قد واجهة معارضـة قوية من الأوسـاط الدينية وكذلك الحكومة فهي كانت متورطة بطرق مختلفة في تشـويه صـورة محمد صالح بحر العلوم، بهدف إسكات صوته وإبعاده عن الساحة السياسية.

**الخاتمة**

وفي نهاية هذا البحث برزت مجموعة من النتائج يمكن ايجازها فيما يأتي :

1. تناول البحث أبرز الأعمال الأدبية لشاعر الشعب محمد صالح بحرالعلوم ، و معظمها قصائد وطنية لكنها تعد من قصائد المواجهة للسلطة الحاكمة آنذاك ، التي عدها الشاعر حكومات تابعة للاستعمار سلبت حقوق الشعب وخيراته ،.
2. إذ كان ديوان العواطف قد ضم بعض القصائد التي تنتقد الحكومة بصورة علنية دون أدنى خوف أو محابات والتي اعتقل على أثرها وصدر بحقة حكم الأعدام ، كما أن هذا الديوان قد خصص للفلاح والطبقات العاملة المعدومة .
3. إتسمَ الشعر النجفي بطابعه العروبي ، إذ وقف الى جانب القضايا العربية في المشرق والمغرب ، كما ان الشعر النجفي كان نتاج مزيج من ثقافات متنوعة كانت تفد على المجتمع النجفي باستمرار ، بوصف النجف الاشرف مركزاً علميا ودينياً هاماً لمختلف الشعوب التي تأتي اليها من اجل الدراسة وزيارة المراقد المقدسة .
4. استمد محمد صالح بحر العلوم غالبية علومه وثقافته وتعليمه الاولي في المدارس الحديثة ، وحلقات الدرس التي كانت تعقد في المساجد ، وعلى الرغم من عدم تعلمه الاكاديمي الا انه كان ضليعاً في اللغة العربية وآدابها .
5. إن ديوان اقباس الثورة وهو احد المجموعات الشعرية المطبوعة لمحمد صالح بحر العلوم ليس مجرد مجموعة قصائد ، بل هو وثيقة ثورية حية لمرحلة مفصلية من تاريخ العراق المعاصر ، للسنة الأولى من ثورة الرابع عشر من تموز 1958 ، كما ان الديوان قد خُصِصَ للدفاع عن الثورة بقوة وإظهار مكتسباتها ، لاسيما إن اغلب القصائد قد القيت في تجمعات جماهيرية داخل العراق وخارجه ، كما استثمر محمد صالح بحر العلوم هذا الديوان ليُولّد شرارات الوعي الاجتماعي ، إذ عرض نفسه كمحارب بالكلمة ، فكان ثوريا اكثر من الثورة نفسها .
6. مثلَ محمد صالح بحر العلوم بعد ثورة الرابع عشر من تموز 1958 مثالًا حيًا للمثقف المرتبط بهموم مجتمعه وقضاياه ، إذ لم يقتصر نشاطه على كونه شاعرًا ، بل انفتح على العالم ليصبح سفيرًا للثقافة العراقية الناشئة آنذاك ، وأسهم بفاعلية في تأسيس جمعيات الصداقة ، وتعزيز الروابط الثقافية مع دول المعسكر الاشتراكي ، كما أدى دورًا بارزًا في تشكيل النهضة الأدبية الوطنية من خلال مساهماته المباشرة في تأسيس اتحاد الأدباء ، ليصبح بذلك واحدًا من ركائز الحركة الثقافية في العراق في العهد الجمهوري .
7. واجهت قصيدة اين حقي؟ وهي من القصائد الجدلية معارضة قوية من الأوساط الدينية التي عدة بعضاً من مقاطعها تعدي على الذات الإلهية ، وكذلك الحكومة فهي كانت متورطة بطريقة او بأخرى في تشويه صورة محمد صالح بحر العلوم ، بهدف إسكات صوته وإبعاده عن الساحة السياسية.

**الهوامش**

(1) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان العواطف ، مطبعة الراعي ، النجف الاشرف ، 1937 ، ص6 .

(2) مطبعة الراعي : أنشأها جعفر الخليلي في عام 1930 ، في مدينة النجف وهي من المطابع الجيدة الحديثة الطراز وقتذاك، أسهمت في طبع الصحف الصادرة في النجف الأشرف، وكانت مطبعة الراعي تقوم بخدمة واسعة النطاق لمدينة النجف المقدسة بجد ونشاط عظيمين، وطبع في مطبعة الراعي (27) مطبوعاً وفي عام 1940م نقلها صاحبها الى بغداد وأقام فيها ومعه مطبعته. ينظر: جعفر باقر آل محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج 2 ، دار الأضواء ، بيروت ، ط2 ، 2009 ، ص177 .

(3) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان العواطف ، ص8 .

(4) المصدر نفسه ، ص 9 .
(5) المصدر نفسه ، ص 10 .
(6) المصدر نفسه ، ص11 .
(7) المصدر نفسه ، ص12 .
(8) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان العواطف ، ص13 .
(9) المصدر نفسه ، ص4-7 .
(10) جميل سعيد ، نظرات في التيارات الأدبية الحديثة في العراق ، مطبعة دار الهنا ، القاهرة ، 1954، ص 79.
(11) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان العواطف ، ص14 .
(12) جميل سعيد ، المصدر السابق ، ص 81 .
(13) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، دار التضامن، بغداد ، ج1 ، 1968 ، ص82 ؛ محمد صالح بحر العلوم ، ديوان العواطف ، ص15.
(14) المصدر نفسه ، ص16 .
(15) حبيب الراوي ، الشعر السياسي في العراق الحديث ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة الامريكية ، كلية العلوم والآداب، بيروت ، 1954 ، ص28 .
(16) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان العواطف ، ص116 .
(17) علي الخاقاني ، شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1958 ، ص 8 .
(18) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان العواطف ، ص121 .
(19) محكمة الشعب : وهي محكمة عسكرية خاصة أسسها الزعيم عبد الكريم قاسم ، اختير العقيد فاضل عباس المهداوي، رئيسا للمحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب ) التي شاعت تسميتها باسمه ( محكمة المهداوي ) اشتهرت المحكمة بقراراتها المثيرة للجدل ، والتي غالباً ما كانت تتسم بالقسوة ، خاصةً في قضايا المتهمين بالتعاون مع النظام الملكي أو المعارضين للزعيم قاسم توقفت المحكمة عن العمل بعد سقوط نظام عبد الكريم قاسم عام 1963. ينظر: عبد الفتاح البوتاني ، التطورات السياسية الداخلية في العراق 14 تموز 1958- 8 شباط 1963 ، دار سبريز للطباعة والنشر، دهوك ، 2007 ، ص96-97 .
(20) لم يعرف بالتحديد مطلق هذا اللقب او تاريخ شيوعه. ينظر: مقابلة شخصية ، مع السيد عاصم بحر العلوم ، نجل السيد محمد صالح بحر العلوم ، جرت المقابلة في داره بالكرادة في بغداد ، بتاريخ 2025/2/7.
(21) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1959 ، ص1 .
(22) جريدة اتحاد الشعب ، (بغداد) ، العدد143 ، 11تموز 1959 .
(23) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص2 .
(24) كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين 1800-1969 ، مج3 ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1969 ، ص191 .
(25) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص3 .

(26) محمد جواد الغبان ( 1930- 2012) ولد في مدينة النجف الاشرف وتخرج من كلية منتدى النشـر في النجف عام 1949، ثم حصـل على دبلوم عالٍ في القاهرة عام 1974 ، ومارسَ مهنة التعليم لفترة طويلة واصبح عضـوا في جمعية الرابطة الأدبية في النجف وبعدها عضـو في اتحاد الادباء ، هو شـاعر وكاتب وله دواوين شـعريه هي: "الامل" عام 1948، "المتنبي بعد الالف" عام1984 ، له كتب خطية كثيرة ، إذ أقام في منزله ندوة أدبية أسـبوعية تردد عليها أعلام الأدباء والشعراء، شارك في العديد من المهرجانات والمؤتمرات الأدبية. ينظر : حيدر محي فاضل عبد الله الجبوري ، شعر محمد جواد الغبان ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، 2013 ، ص2-9.

(27) محمد جواد الغبان ، أقباس من الثورة ، مجلة الفكر، العدد المزدوج 1-2 ، السنة الثانية ، بغداد ، تموز ــ آب 1959، ص135 .

(28) المصدر نفسه ، ص 136 .

(29) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص4 .

(30) للتفاصيل ينظر: ملحق رقم (8) .

(31) المصدر نفسه ، ص5 .

(32) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص6 .

(33) ذو نون أيوب ( 1908- 1996) ولد ذو النون أَيُّوب العبد الواحد في الموصـــل وتعلم بها في المدرســـة الإســـلامية والثانوية ثم أكمل دراســـته الجامعية في دار المعلمين العالية في بغداد وتخرج منها عام 1929 مدرسًـــا للرياضـــيات والعلوم الطبيعية ، وعمل مدرسًـــا في المدارس الثانوية ودار المعلمين ومديرًا لبعض المدارس في عدد من مدن العراق ، فاز بعضـــوية مجلس النواب عن قائمة الجبهة الوطنية ، لكن نوري السـعيد حل المجلس بعد تشـكيله أصـدر صـحيفة " إلى الأمام"، وكان عضـواً في الحزب الشيوعي العراقي (لمدة سنة) ثم انظم الى الحزب الوطني الديمقراطي ثم شغل بعد ثورة 14 تموز منصب مدير معهد الفنون الجميلة ومدير الدعاية والنشر والإرشـاد في عهد عبد الكريم قاسـم لمدّة سـنة واحدة ثم ملحق صـحفي في فيينا وبراغ ، له عدة روايات قصـصـية منها " رسـل الثقافة 1937، وحي الفن 1938، الضـحايا 1938 .ينظر : كامل سـلمان الجبوري ، معجم الادباء من العصـر الجاهلي حتى سـنة 2002 ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 ، ص359.

(34) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص7 .

(35) المصدر نفسه ، ص 12 .

(36) جريدة البلاد ، (بغداد) ، العدد 5279 ، 29 تموز 1958 .

(37) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص17-18.

(38) المصدر نفسه ، ص22 .

(39) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص40 .

(40) المصدر نفسه ، ص146.

(41) محاولة انقلاب رشـيد عالي الكيلاني : كان رشـيد عالي الكيلاني واعتماداً منه على تاريخه السياسي السابق توقع ان يظهر له العهد الجديد اهتماما اكبر ولعله كان ينتظر ان يسند اليه منصب رئيس الجمهورية ، لكن شـيء من هذا لم يحصـل بل كان السـماح بعودته الى البلاد مكافئة بنظر

زعماء العسكر، مما دفعه الى الاتفاق مع بعض الضباط المناوئين لعبد الكريم قاسم وبعض زعماء عشائر الفرات الاوسط المتضررين من قانون الاصلاح الزراعي للقيام بحركة انقلابية ضد الحكومة ، بالتنسيق مع الجمهورية العربية المتحدة عبر سفارتها في بغداد لتقديم الدعم للحركة وعينت ليلة 10 من كانون الاول 1958 للشروع في تنفيذ الانقلاب ، لكن السلطات كشفت الخطة واعتقلتهم قبل أسبوعين من تنفيذها ، واحالتهم الى المحاكم العسكرية التي حكمت بإعدامهم. ينظر: قيس جواد علي الغريري ، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية 1892 - 1965 ، مطبعة جعفر العصامي، بغداد ، 2006 ، ص150-151 .

(42) رشيد عالي الكيلاني (1892-1965): زعيم سياسي ولد في ديالى قرية السادة ، ثم انتقل الى بغداد عام 1902 ، تلقى تعليمه الأول في الحضرة الكيلانية ، ثم دخل المدرسة الرشيدية تخرج منها عام 1907 درس المحاماة وتخرج عام 1915، ثم اصبح وزيراً للداخلية عام 1925، من مؤسسي حزب الاخاء الوطني، اصبح رئيساً للوزراء عام 1933، وزيراً للداخلية مرة اخرى 1935-1936، اشترك بحركة مايس 1941، فر بعدها الى ايران وتركيا والمانيا ثم الى السعودية عاد بعد ثورة14 تموز 1958 قاد حركة انقلابية فاشلة ، حكم بالإعدام لكن لم ينفذ نفي خارج العراق وتوفي عام 1965.ينظر: المصدر نفسه ، ص11-19.

(43) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص28 .

(44) المصدر نفسه ، ص 107-108 .

(45) ماوتسي تونغ (1893 -1976) هو سياسي ومُخطِط استراتيجي وثوري شيوعي صيني ومؤسس جمهورية الصين الشعبية، والتي حكمها من خلال قيادته للحزب الشيوعي الصيني منذ تأسيسه عام 1949 وحتى وفاته ، يُعرف أيضًا باسم الرئيس ماو، اشتهر ماو بأيديولوجيته الماركسية اللينينية واستراتيجياته العسكرية ونظرياته وسياساته الخاصة ، إذ شكلت كل هذه الأفكار مجتمعة ما بات يعرف بالماوية .ينظر: سها عادل عثمان البياتي ، ماوتسي تونغ ودوره السياسي في الصين 1921-1976 ، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، 2014 ، ص51 .

(46) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص 71 .

(47) معروف الرصافي(1875-1945) هو معروف عبد الغني الرصافي، ولد ببغداد ودرس في مدارس بغداد الفقه والصرف والنحو والبلاغة والبيان والعقائد والأصول ، انتخب نائبا عن المنتفك في مجلس المبعوثين العثماني عام 1912 وعضوا في المجلس النيابي عام 1930 وعين نائبا لرئيس لجنة التأليف والترجمة ومفتشا للغة العربية في عهد الملك فيصل الاول، كان شاعرا واديبا لامعا ومن آثاره الشعرية تمائم التعليم والتربية وديوان الرصافي، توفي في بغداد عام 1945. ينظر: : عبد الرزاق احمد النصيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ، 1908 – 1932 ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1990 ، ص 103 .

(48) جريدة اتحاد الشعب ، (بغداد) ، العدد33 ، 5 آذار 1959 .

(49) جريدة الحضارة ، (بغداد ) ، العدد9 ، 18 نيسان 1959 .

(50) اتحاد الادباء العراقيين ، مهرجان الرصافي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959 ، ص3 .

(51) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، ص106-107.

(52) المصدر نفسه ، ص121-146 .
(53) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج1، ص4 .
(54) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج1 ، ص5 .
(55) المصدر نفسه ، ص7 .
(56) المصدر نفسه ، ص9 .
(57) اميل بديع يعقوب ، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة ، ج3 ، دار صادر ، بيروت ، 2004 ، ص1102 .
(58) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج1 ، ص30 .
(59) عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي 1908-1932، دار القارئ والمواهب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2005 ، ص83-88.
(60) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج1 ، ص87 .
(61) المصدر نفسه ، ص88 .
(62) المصدر نفسه ، ص 89 ؛ علي الخاقاني ، الكوكب الدري من شعراء الغري ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 2001 ، ص632 .
(63) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج1 ، ص90
(64) المصدر نفسه ، ص 91 .
(65) المصدر نفسه ، ص205 .
(66) المصدر نفسه ، ص 208-211 .
(67) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج2 ، مطبعة دار التضامن ، بغداد ، 1969 ، ص4.
(68) المصدر نفسه ، ص5 .
(69) داود سلوم ، تطور الفكرة والأسلوب في الادب العراقي فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959 ، ص78 .
(70) المصدر نفسه ، ص79.
(71) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج2 ، ص26 .
(72) المصدر نفسه ، ص27 .
(73) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج2 ، ص35 .
(74) وارشو أو وارسو: هي عاصمة بولندا وكانت ساحة معركة منذ اليوم الأول للحرب العالمية الثانية في الجبهة الأوروبية أعلنت ألمانيا الحرب بشن غارة جوية في الأول من ايلول عام ١٩٣٩، واستسلمت وارسو للألمان في٢٧ أيلول من العام نفسه وفي آب 1944 بدأ السوفييت في دفع الألمان غربًا، متقدمين نحو وارسو ، وهو جزء أساسي من مخططات ستالين الإقليمية بعد الحرب وقد حشد ستالين 180 فرقة عسكرية ضد الألمان في بولندا وبروسيا الشرقية، عبرت قوات الجنرال جورجي جوكوف نهر فيستولا شمال وجنوب العاصمة البولندية ، محررةً المدينة من الألمان ، ومن ثمّ استولت عليها لصالح الاتحاد السوفيتي بحلول ذلك الوقت، انخفض عدد سكان وارسو، من حوالي 1،3 مليون نسمة قبل الحرب، إلى 153 ألف نسمة فقط .ينظر:
.The New Encyclopedia Britannica , USA. , 1978 , Vol. 19. P 987.

(75) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج2 ، ص36 .
(76) المصدر نفسه ، ص55 .
(77) المصدر نفسه ، ص75 .
(78) كتبت في ذكرى وعد بلفور المشؤوم في 2 تشرين الثاني لعام 1945. ينظر: المصدر نفسه ، ص78 .
(79) المصدر نفسه ، ص178 .
(80) المصدر نفسه ، ص41 .
(81) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج2، ص44 .
(82) المصدر نفسه ، ص84 .
(83) اعتقل محمد صالح بحر العلوم بعد ان ساهم بشكل فاعل في وثبة كانون الثاني وكان ذلك في وزارة صالح جبر (29 آذار1947- 27 كانون الثاني1948) وقد عُذب بشكل كبير داخل المعتقلات وبقي يعاني من انهيار تام في صحته وتبرع بعض الأشخاص لتسفيره الى لبنان لغرض العلاج لكن السلطات حالت دون سفره. ينظر: علي الخاقاني، شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم ، ص22-23 ؛ اميل بديع يعقوب ، المصدر السابق ، ص1103.
(84) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج2 ، ص149 .
(85) محمد صالح بحر العلوم ، مذكرات محمد صالح بحر العلوم ، مخطوطة ، ورقة 143 ؛ مير بصري ، اعلام في العراق الحديث، ج3 ، دار الحكمة ، لندن ، 1999 ، ص306 .
(86) مقابلة شخصية ، مع السيد عاصم بحر العلوم ، نجل السيد محمد صالح بحر العلوم ، جرت المقابلة في داره بالكرادة في بغداد، بتاريخ 2025/2/7.
(87) مقابلة شخصية ، مع الشيخ الدكتور عبد الله الخاقاني ، جرت المقابلة في مدينة النجف ، بتاريخ 7 /6 / 2025.
(88) علي عباس علوان ، تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، 1975، ص 333 .
(89) علي الخاقاني ، شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم ، ص131 .
(90) المصدر نفسه ، ص132-136 .
(91) اتصال هاتفي ، من لندن ، مع السيد محمد زكي بحر العلوم ، 2025/5/23 .
(92) محمد صالح بحر العلوم ، مذكرات محمد صالح بحر العلوم ، مخطوطة ، ورقة 146 .
(93) محمد علي محيي الدين ، أين حقي والطلاسم ، الحوار المتمدن، www.ahewar.org . تاريخ الولوج 2025/8/1.
(94) د. ك . و . ملفات وزارة الداخلية ، تقرير مديرية الشرطة العامة (مديرية التحقيقات الجنائية) ، ملفة رقم 2368/ 3219302 ، مديرية شرطة بغداد، 1948 ، وثيقة رقم 3، ص56 ، ووثيقة رقم4 ، ص82 .
(95) محمد صالح بحر العلوم ، ديوان بحر العلوم ، ج2 ، ص14 .
(96) مقابلة شخصية ، مع الدكتور حكمت شبر ، جرت المقابلة في داره بالمنصور في بغداد ، بتاريخ 2025/5/13.

**المصادر والمراجع**

**اولاً : الوثائق الغير منشورة**

1. د. ك . و . ملفات وزارة الداخلية ، تقرير مديرية الشـرطة العامة (مديرية التحقيقات الجنائية) ، ملفة رقم 2368/ 3219302 ، مديرية شرطة بغداد، 1948 ، وثيقة رقم 3 ، ووثيقة رقم4 .

**ثانياً : المخطوطات**

1.محمد صالح بحر العلوم ، مخطوط محمد صالح بحر العلوم ، بغداد ، (د . ت) . محفوظة في مكتبته نجله السيد عاصم بحر العلوم الشخصية .

**ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية**

1. حيدر محي فاضل عبد الله الجبوري ، شعر محمد جواد الغبان ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، 2013 .
2. سها عادل عثمان البياتي ، ماوتسي تونغ ودوره السياسي في الصين 1921-1976 ، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، 2014 .
3. عبد الرزاق احمد النصـــيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية والســـياســـية في العراق ، 1908 – 1932 ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد .

**رابعاً : الكتب**

1. اتحاد الادباء العراقيين ، مهرجان الرصافي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959 .
2. اميل بديع يعقوب ، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة ، ج3 ، دار صادر ، بيروت ، 2004 .
3. جعفر باقر آل محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ج 2 ، دار الأضواء ، بيروت ، ط2 ، 2009 .
4. جميل سعيد ، نظرات في التيارات الأدبية الحديثة في العراق ، مطبعة دار الهنا ، القاهرة ، 1954 .
5. حبيب الراوي ، الشـــعر الســـياســـي في العراق الحديث ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة الامريكية ، كلية العلوم والآداب، بيروت ، 1954 .
6. داود سلوم ، تطور الفكرة والأسلوب في الادب العراقي فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959 .
7. عبد الفتاح البوتاني ، التطورات السياسية الداخلية في العراق 14 تموز 1958- 8 شباط 1963 ، دار سبريز للطباعة والنشر، دهوك ، 2007 .
8. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي 1908-1932، دار القارئ والمواهب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2005.
9. علي الخاقاني ، شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1958 .
10. ـــــــــــ ، الكوكب الدري من شعراء الغري ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 2001 .
11. علي عباس علوان ، تطور الشـــعر العربي الحديث في العراق ، منشـــورات وزارة الاعلام ، بغداد ، 1975.
12. قيس جواد علي الغريري ، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية 1892 - 1965 ، مطبعة جعفر العصامي، بغداد ، 2006 .
13. كامل سلمان الجبوري ، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 .
14. كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين 1800-1969 ، مج3 ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1969 .
15. محمد صالح بحر العلوم ، ديوان اقباس الثورة ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1959 .
16. ـــــــــــــــ ، ديوان العواطف ، مطبعة الراعي ، النجف الاشرف ، 1937.
17. ـــــــــــــــ ، ديوان بحر العلوم ، ج2 ، مطبعة دار التضامن ، بغداد ، 1969 .
18. ـــــــــــــــ ، ديوان بحر العلوم ، دار التضامن ، بغداد ، ج1 ، 1968 .
19. مير بصري ، اعلام في العراق الحديث، ج3 ، دار الحكمة ، لندن ، 1999 .

**خامساً : الجرائد والمجلات الدورية**

1. جريدة البلاد ، (بغداد) ، العدد 5279 ، 29 تموز 1958 .
2. جريدة اتحاد الشعب ، (بغداد) ، العدد33 ، 5 آذار 1959 .
3. جريدة الحضارة ، (بغداد ) ، العدد9 ، 18 نيسان 1959 .
4. جريدة اتحاد الشعب ، (بغداد) ، العدد143 ، 11تموز 1959 .
5. محمد جواد الغبان ، أقباس من الثورة ، مجلة الفكر، العدد المزدوج 1-2 ، السنة الثانية ، بغداد ، تموز– آب 1959 .

**سادساً : المقابلات الشخصية**

1. مقابلة شخصية ، مع السيد عاصم بحر العلوم ، نجل السيد محمد صالح بحر العلوم ، جرت المقابلة في داره بالكرادة في بغداد، بتاريخ 2025/2/7.
2. مقابلة شخصية ، مع الدكتور حكمت شبر ، جرت المقابلة في داره بالمنصور في بغداد ، بتاريخ 2025/5/13.
3. مقابلة شخصية ، مع الشيخ الدكتور عبد الله الخاقاني ، جرت المقابلة في مدينة النجف ، بتاريخ 7 /6 / 2025.
4. اتصال هاتفي ، من لندن ، مع السيد محمد زكي بحر العلوم ، 2025/5/23 .

**سابعاً :شبكة الانترنت**

1. محمد علي محيي الدين ، أين حقي والطلاسم ، الحوار المتمدن .www.ahewar.org . تاريخ الولوج 2025/8/1.

**ثامناً : المصادر الإنكليزية**

1. **The New Encyclopedia Britannica , USA. , 1978 , Vol. 19. P 987.**

**Abstract :**

This research examines the literary and intellectual works of Muhammad Saleh Bahar al-Ulum during the period between 1937 and 1969, focusing on his collections of poetry. The study aims to highlight his most significant contributions to literature, primarily in the field of classical Arabic poetry. Employing a qualitative methodology, it reviews relevant literature, including summaries of previous academic studies and dissertations that have briefly addressed his life and work. The findings reveal his early poetic talent, with his literary works largely praising the homeland and denouncing the deteriorating political situation that oppressed the people and deprived them of their rights and resources. The poet was among the first to address the plight of the Iraqi peasantry, thus contributing to the struggle for the people's rights and freedom. As a result of these writings, he faced imprisonment and arrest throughout his life, spending a total of approximately thirty years in prison, in various periods. The research concludes by discussing the impact of his work, which fostered a spirit of activism among the people in their pursuit of freedom and their stolen rights.